شخصيته. وكانت الموافقة العربية على هذا التميز الفلسطيني باعتباره نوعا من تخليص واقع التجزئة من خطر الوحدة عليه. لذلك نشأت بين الواقع الفلسطيني والواقع العربي حالة تنطوي على الكثير من التناقض الظاهري تمثل ، من ناحية ، في التأكيد على تميز الشخصية الفلسطينية باعتباره حاجة قومية ازاء الواقع الموضوعي للتردي العربي بعد الهزيمة ، ومن ناحية اخرى ، في اعتبار الانظمة الضالعة في تأكيد التجزئة العربية لهذا التميز تثبيتا فلسطينيا لواقع التجزئة . من هنا يأتي الاصرار على تحديد البعد القومي للمقاومة الفلسطينية لان هذا التميز الفلسطيني ، اذا انتقل من كونه مرحلة الى كونه قناعة ، فانه سيشكل عنصرا داعما ومدعما للتيارات الانفصالية القائمة في المجتمع العربي .

المنظمات الاخرى

من هنا لازمت المخاوف بأن يطغي التميز الفلسطيني كقناعة على التميز الفلسطيني كحاجة مرحلية العديد من الملتزمين بالتحرير وبالمقاومة . ولذلك اخذت فئات فلسطينية ، تعبر عن مخاوفها ، بأن أوجدت لذاتها ، تنظيمات للمقاومة واضحة في ارتباطاتها ، والتزاماتها القومية ، فبلورت في ذهنها أن التميز الفلسطيني مرحلة وان الانتماء القومي هو القناعة . هذا كان شأن الجبهة الشعبية والصاعقة وجبهة التحرير العربية . الا أن هذه التنظيمات ، أو هذه الفصائل اكدت ارتباطاتها القومية بأشكال مختلفة . جبهة التحرير العربية ومنظمة الصاعقة ، كانتا بمثابة امتدادات فلسطينية لتنظيمات قومية تستمد امكاناتها المادية والعسكرية من جراء ارتباطها بسلطات البعث الحاكمة في سوريا والعراق . كان لمثل هذا الارتباط تبريرات تاريخية ، فحزب البعث لا يعتقد أنه سقط كحزب أو كفكرة بعد عام ١٩٦٧ ، بل أكثر من ذلك ، فان بقاءه في ممارسة السلطة في بلدين عربيين ، كان ، في المفاهيم النظرية لحزب البعث ، انه يمارس سلطة قطرية دون أن ينزع ذلك عنه حقه في الممارسات التنظيمية على المستوى القومي العام . لذلك فان تنظيمه الفلسطيني داخل المقاومة ، اعتبر ترجمة واقعية لتنظيمه القومي ، وبالتالي وان كانت هذه الفصائل المرتبطة بحزب البعث ، بشقيه ، امتدادات ، الا أن هذا من موقع الافق القومي لافكار البعث أمر لا غبار عليه . ان تواجد هاتين المنظمتين في الساحة الفلسطينية ، من حيث التجريد النظري لمدلولات البعد القومي ، هو تواجد مشروع قوميا، الا أن المحاذير والاعتراضات التي تركزت على ان هاتين المنظمتين لا تأخذان بعين الاعتبار ، وبشكل كاف ، مقتضيات ابقاء المقاومة الفلسطينية بمنأى عن ارتباط اجزاء منها بسلطات حاكمة في أي بلد عربي . فقد قامت المقاومة الفلسطينية على تقييم مغاير لتقييم الاحزاب الحاكمة ، من حيث أن الذي سقط في حزيران كان النهج الذي تحكم في اوضاع السلطات في كثير من البلاد العربية بما في ذلك الجزء الوطني والتقدمي منها . هذا التقييم الفلسطيني لم ينف ضرورة الارتباط العضوي في تنظيمات قومية ، ولكنه بقي مصرا على أن يأتي هذا الارتباط من مواقع التقييم الفلسطيني لهذا الارتباط وليس انعكاسا لتقييم تنظيم حزبي حاكم .

اما الجبهة الشعبية فكانت تسلم من حيث خلفيتها التاريخية ، بضرورة وجود حزب عربي على امتداد الساحة القومية يكون له فرع في الساحة الفلسطينية ويتميز بمقدار تميز الحالة الفلسطينية ، لكنه يرتبط في الوقت ذاته بالتنظيم القومي الجماهيري بمقدار ضرورات الارتباط . لقد كانت الجماهير الفلسطينية والعربية أكثر استعدادا لتقبل صياغات تنظيمية قومية ، اذا توفرت حرية التحرك الثوري بمنأى عن الارتباطات مع السلطة . هذا كان شأن الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية . وكان أيضا شأن حركة فتح ، الا ان طابع التميز الفلسطيني ، كان أوضح من طابع العلاقة القومية بالنسبة لفتح . لكن فتح ، من حيث تأكيدها لضرورات التعامل مع الاقطار العربية